قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
عدد خاص (12)، سبتمبر 2024م. ص 28-63

© 2024 مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

# أقوال أبي بكر الورَّاق الترمذي (240هـ) في التفسير من سورة البقرة إلى سورة التوبة "جمعًا ودراسةً وموازنةً"(*)

فيصل إسحاق لادن[1]، مهدي قيس عبد الكريم الجنابي[2]

## *(The sayings of Abu Bakr Al-Warraq At-Tirmidhi (240 AH) in Tafseer, collection and critical study)*

**Faical Issiaka Ladan, Mahdi Qais Abdul Karim Al-Janabi**

## ABSTRACT

This research aimed to analyze the exegesis details of Abu Bakr Al-Warraq Al-Tirmidhi, nicknamed: Al-Hakim Al-Tirmidhi, who died in the year (d: 240 AH) from Surat Al-Baqara to Surat Al-Tawbah and compare His exegesis details with those of who preceded him from the scholars of interpretation and those who came after him finding the similarities and differences in their interpretations. The fiollowing essential questions were discussed in the study: Who is Abu Bakr Al-Warraq Al-Tirmidhi, what is the importance of his exegetical sayings, and did the scholars agree with or disagree with His exegesis details? The result of the thesis concluded that Al-Warraq's "May God have mercy on him" has a tremendous scientific status and meaningful exegesis details cited by scholars and mentioned in their books. Some of them agreed with him, and others disagreed with him. The total number of exegesis details that were studied in this research was (10). The research proposal consisted of an introduction, two sections, and a conclusion with the most important findings and recommendations.

**Keywords**: *Abu Bakr Al-Warraq, Al-Hakim Al-Tirmidhi, Exegesis Details*

---

(*) This article was submitted on: 25 October 2023 and accepted for publication on: 06 September 2024

[1] طالب ما جستير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة.

Email: fessal2@hotmail.com.

Student Master, Department of Islamic jurisprudence, College of Sharia and Islamic Studies, University of Sharjah.

2 الأستاذ المشارك بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية. جامعة الشارقة

Associate Professor, College of Sharia and Islamic Studies, University of Sharjah

Email: maljanabi@sharjah.ac.ae

## ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى جمع الأقوال التفسيرية لأبي بكر الوراق الترمذي الملقب بـ: الحكيم الترمذي والمتوفى سنة (ت:240هـ)، من سورة البقرة إلى سورة التوبة، ودراسة تلك الأقوال، ومقارنتها بأقوال من سبقه من علماء التفسير ومن أتى بعده؛ لمعرفة أوجه الاتفاق والاختلاف بينهم، وأجبنا في هذه الرسالة عن أسئلة مهمة منها: من هو أبو بكر الوراق الترمذي، وما هي أهمية أقواله التفسيرية، وهل وافق العلماء في تلك الأقوال أم خالفهم؟ وخلُصت هذه الرسالة إلى أن للوراق "رحمه الله" مكانة علمية كبيرة، وأقوال تفسيرية مهمة استشهد بها العلماء، وذكروها في كتبهم، ووافقه بعضهم وخالفه آخرون، وكان مجموع الأقوال التي تمت دراستها في هذا البحث عشرة أقوال، وكانت خطة البحث تتكون من مقدمة ومبحثين وخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات.


**كلمات دالَّة:** أبو بكر الوراق ـ الحكيم الترمذي ـ أقواله في التفسير.

## *1*. مقدمة

الحمد لله، الذي أنزل القرآن الكريم، وجعله هداية للناس وإرشـــاد لهم إلى الطريق المستقيم، والمنهج السليم، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبعد:

فإن أفضــل ما تُقضــى به الأعمار، وتنفق فيه الأوقات، هو التدبر في كتاب الله الكريم، واستنباط أحْكَامه، وحِكَمِه، والوقوف على أسراره، والتلذذ بجمال أسلوبه، وفصاحة لفظه، ودقة معانيه، وتناسق عباراته، وبلاغة تراكيبه، وإعجاز نظمه، وتوافق قراءاته، وإن الذي يعين على هذا كله، ويســـاعد على الوقوف عليه، هو أن يحلل المتدبر النص القرآني تحليلاً يقف مع اللفظ تارة ومع التركيب تارة، ومع الآية تارة

أخرى، ثم النظر إلى السـورة وحدة واحدة، بعد أن يكون قد تحلى بعُدة تمكنه من النظر في هذه الأمور كلها في محاولة للكشف عن مراد الله تعالى.

وقد قيَّض الله تعالى في هذه الأمة من أفنى عمره، وكرَّس جهده، وصَـرَف وقته؛ لخدمة دينه، وحفظ كتابه، والذب عنه، والبحث في آياته الكريمة، والعناية بما فيها من العلوم، وكان ممن نال هذا الشرف علم من أعلام القرن الثالث الهجري الإمام أبو بكر الوراق الترمذي (240هـ) –رحمه الله.

### *1.1 إشكالية البحث:*

ستجيب هذه الدراسة عن الأسئلة الآتية:

1) من هو أبو بكر الوراق الترمذي (240هـ)؟
2) ما المكانة العلمية للإمام أبي بكر الوراق، وخاصة في التفسير؟
3) ما أهمية الأقوال التفسيرية للوراق، وما أهميتها؟
4) ما عقيدة أبي بكر الوراق، وهل أثرت على تفسيره للآيات؟

### *2.1 أهداف الدراسة:*

**يهدف هذا البحث إلى الآتي:**

1) جمع الأقوال التفسيرية للإمام أبي بكر الوراق ودراستها وموازنتها.
2) بيان المكانة العلمية للإمام أبي بكر الورَّاق الترمذي.
3) الإمام أبو بكر الوراق الترمذي، المتوفى (240هـ)، الملقب بالحكيم، له حكم وأقوال، وقد أورد أقواله كثير من علماء المفسـرين في كتبهم، وخاصة الإمام الثعلبي[3]–رحمه الله–.

[3] هو أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابوري الثعلبي صاحب التفسير المشهور، والعرائس في قصص الأنبياء، كان أوحد زمانه في علم القرآن، عالماً بارعاً في العربية، حافظاً موثقاً، روى عن أبي طاهر

4) التأكيد على سلامة العقيدة لأبي بكر الوراق؛ وهو من أعلام التصوف في القرن الثالث الهجري ولم يخالف منهج السلف في التفسير.

### 3.1 أهمية الموضوع وسبب اختياره:

تكمن أهمية هذا الموضـــوع في أهمية ما اتصـــلت به وهو كتاب الله تعالى، ويمكن إيجاز ذلك بما يلي:

1. إن الأقوال التفسيرية موضع الدراسة تتعلق بالقرآن الكريم.
2. الشخصية موضع الدراسة جديرة بجمع أقوالها ودراستها دراسة بمنهج علمي رصين.
3. الأقوال موضـــع الدراســـة لها أهمية كبيرة، كونها تعود لعالم من علماء القرن الثالث الهجري، لم يسبق جمع أقواله في التفسير.
4. بيان أهمية أقوال الوراق في التفسير.
5. هذه أول دراســـة تُعنى بجمع الأقوال التفســـيرية لأبي بكر الوراق في مكـان واحـد، الأمر الـذي ســـيكون عونـاً لطلبـة العلم من أهـل الاختصاص للاستفادة منها، والرجوع إليها في دراستهم وأبحاثهم.

### 4.1 الدراسات السابقة:

أما من حيث موقع الدراسة من الدراسات السابقة، فإني نظرت في المؤلفات قديمها وحديثها، وبحثت في مكتبات الجامعات، والمواقع الإلكترونية، ولم أقف – حسب ما

---

محمد بن الفضل بن خزيمة، وأخذ عنه الواحدي، توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة، وقيل: في المحرم يوم الأربعاء، وقيل: سنة سبع وثلاثين وأربعمائة، ينظر في ترجمته: الأدنه وي،

Aḥmad bin Muḥammad. (1997). *Ṭabaqāt al-Mufassirīn*. (1st ed, vol. 1). Al-Madīnah al-Munawwarah: Maktabah al-ʿUlūm wa al-Ḥukum, p. 106

Al-Suyūṭī, ʿAbd al-Raḥman bin Abī Bakr. (1976). *Ṭabaqāt al-Mufassirīn al-ʿIshrīn*. (Vol. 1). Al-Qāherah: Maktabah Wahbah, p. 28.

Ibn Khallikān, Abū Al-ʿAbbās Shams Al-Dīn. (1900). *Wafayāt al-A'yān wa Anbā' Abnā az-Zamān*. (Vol. 1). Beirūt: Dār Ṣādir, p. 79.

طالعت من مصـادر – على بحث أو مؤلف في هذا الموضـوع؛ لذا يُعد هذا البحث الأول في جمع أقوال أبي بكر الوراق التفسيرية ودراستها.

### *1.5 منهج البحث:*

سنتبع في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي، والتحليلي.

أما المنهج الاسـتقرائي: يكون قراءة الباحث كتب التفسـير وجمع أقوال أبي بكر الوراق منها.

وأما المنهج التحليلي: فيكون بدراسة الأقوال التي جمعها الباحث من كتب التفسير، وتحليلها ومقارنتها وموازنتها مع أقوال أبرز المفسرين.

### *1.6 خطة الدراسة:*

**تتكون الدراسة من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة وهي كما يلي.**

**المقدمة:** وتتضـمن أهمية البحث، وأسباب اختياره، والدراسـات السـابقة، وإشـكالية البحث، وأهداف البحث، ومنهج البحث.

**والمبحث الأول:** خصصناه للتعريف بالإمام أبي بكر الورَّاق الترمذي (240هـ)، وفيه مطلبان: المطلب الأول: اسمه، نسـبه، وكنيته، نشـأته، وفاته. والمطلب الثاني: حياته العلمية والعملية، وشيوخه، تلامذته.

**المبحث الثاني:** أقوال أبي بكر الورَّاق في التفسير دراسة وموازنة، من سورة البقرة إلى سورة التوبة.

**والخاتمة:** وسنذكر فيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

## 2. التعريف بأبي بكر الورَّاق الترمذي (240هـ):

### *2.1 اسمه، ونسبه، وكنيته، ونشأته، ووفاته:*

هو الإمام محمد بن عمر، أبو بكر الوراق الترمذي البلخي، ويقلب بـ "الحكيم" من علماء القرن الثالث الهجري، أصله من ترمذ[4]، وأقام ببلخ[5]، وهو خال أبي عيسى الترمذي صاحب المسند[6].

توفي أبو بكر الورَّاق الترمذي سنة 240هـ -رحمه الله- في مدينة ترمذ، ودفن هناك"[7].

## 2.2 حياته العلمية والعملية، وشيوخه، وتلامذته، وعقيدته.

أبو بكر الوراق من كبار مشايخ خرسان، لقي العالم أحمد خضرويه وعاش معه، كما صحب عديد من العلماء، منهم: محمد بن سعد بن إبراهيم الزاهد، ومحمد بن

---

4 مدينة ترمذ مدينة مشهورة، وهي تقع على الجهة الشرقية لجمهورية أوزبكستان، يحيط بها سور، وهي تقع على نهر جيحون، وينسب إليها الإمام المحدث أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، صاحب كتاب الجامع الكبير في السنن، ينظر:

Al-Baghdādī, Ṣafī Al-Dīn ‘Abd Al—Mu’min bin ‘Abd Al-Ḥaq. (1991). *Marāṣid Al-Aṭilā’ ‘Alā 'Asmā' Al-Amkinah Wa Al-Biqā’*. (1st ed, vol. 1). Dar Al-Jīl, p. 259.

5 مدينة بلخ مدينة خراسان العظمى، وفيها كان الملك طرخان ملك خرسان ينزل بها وهي عظيمة القدر عليها سوران سور خلف وسور، ويقال إنها في وسط خراسان، فمنها إلى فرغانة ثلاثون مرحلة مشرقا، وكذلك إلى الرّيّ مرحلة مغربا، وإلى سجستان، وإلى كابل، وقندهار ثلاثون مرحلة وغيرها من البلدان. ويقال بأن الذي بناها هو الإسكندر، وقيل مات فيها وقد قاتل ملوكا كثيرة غلبهم غلبات مشهورة.

Al-Ya’qūbī, Aḥmad ibn Isḥāq. (2001). *Al-Baldān*. (1st ed). Beirūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, p. 116.

Al-Faqīh, Aḥmad bin Muḥammad bin Isḥāq Al-Hamdānī. (1996). *Al-Baldān*. (1st ed). Beirūt: ‘Ālam al-Kutub, p. 616.

6 Al-Sulamī, Muḥammad bin Al-Ḥussayn. (1998). *Ṭabaqāt Al-Ṣūfiyah*. (1st ed). Beirūt: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, p. 178. .

Al-Aṣfahānī, Aḥmad bin Abdullah. (1974) *Hilyat al-Awliyā' wa Ṭabaqāt Al-Aṣfiā’*. (Vol. 10). Miṣr: Maṭba’ah Al-Sa’adah, p. 235.

7 Ibn Al-Mulaqqin, ‘Umar bin ‘Alī bin Aḥmad. (1994). *Ṭabaqāt al-Auliyā*. Al-Qāherah: Maktabah Al-Khānjī

عمر بن خشام البلخي، وقد أسند الحديث عن موسى بن حزام الترمذي، وله أقوال عديدة من الحكم والنصح.

وهو محدث، أسند الحديث عن موسى بن حزام، وله كتب مشهورة في أنواع من الرياضات والمعاملات والأدب"[8]، وهو من علماء أهل السنة والجماعة، ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري.

## 3. أقوال أبي بكر الوراق في التفسير دراسة وموازنة، من سورة البقرة إلى سورة التوبة:

### *3. 1. أولا: سورة البقرة:*

***3. 1. 1. الآية الأولى:*** *قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة ٥٢].*

قال أبو بكر الوراق: "حقيقة الشكر: معرفة المنعم، وألا تعرف لنفسك في النعمة حظّاً، بل تراها من الله عزّ وجل، قال تعالى: ﴿**وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ...**﴾ [النحل:53]"[9].

**الدراسة:**

**اختلف العلماء في معنى الشكر إلى أقوال:**

**الأول:** ذهب عبد الله بن عباس "رضي الله عنهما" أن المراد بالشكر: "الطاعة بجميع الجوارح لربّ الخلائق في السر والعلانية"[10].

---

8 Al-Sulamī, *Ṭabaqāt Al-Ṣūfiyah*. (Vol. 10), p. 235.

9 Al-Thaʿlabī, Aḥmad Bin Muḥammad. (2002). *Al-Kashf Wa Al-Bayān ʿAn Tafsīr Al-Qurʾān.* (1st ed, vol. 1). Beīrūt : Dār ʾIḥya' al-Turāth al-ʿArabī, p. 195

10 Al-Thaʿlabī, *Al-Kashf Wa Al-Bayān ʿAn Tafsīr Al-Qurʾān*. (vol. 1). p. 195. Al-Baghawī, Abū Muḥammad Al-Ḥusaīn Bin Masʿūd. (1997). *Maʿālim Al-Tanzīl Fī Tafsīr Al-Qurʾan*. (4th ed, Vol. 1). Al-Riyāḍ: Dār Ṭayyibah li Nasyr wa al-Tawzī', p. 95.

وقال الفضيل:[11] "شكر كل نعمة ألّا يعصى الله بعد تلك النعمة"[12].

**الثاني:** ما قاله الحسن البصري: "شكر النعمة ذكرها"، قال تعالى: ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾ [الضحى :١١][13].

**الثالث:** وذكر الثعلبي في تفســـيره عن قول أبي بكر الوراق: "يدل عليه ما روى سيف بن ميمون عن الحسين: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «قال موسى عليه السّلام: يا ربّ كيف استطاع آدم أن يؤدي شكر ما أجريت عليه من نعمك، خلقته بيدك وأسجدت له ملائكتك وأسكنته جنّتك؟ فأوحى الله إليه: إنّ آدم علم إنّ ذلك كله منّي ومن عندي فذلك شكر»"[14]. تخريج الحديث[15].

**الترجيح:**

والذي يظهر لي بعد عرض أقوال العلماء في معنى: الشـــكر يتبين أن الاختلاف بينها اختلاف تنوع لا اختلاف تضـــاد؛ وإن اختلفت ألفاظها، ولا مانع من حمل

---

[11] هو الفضـيل بن عياض، أبو عليّ التَّميميُّ، ولد في سمرقند عام 107 هجري، ونشـأ بأبيورد، وتوفي سـنة سنة سبع وثمانين ومائة، كان محدثا، قال أبو حاتم، وابن عينة والنسائي وغيرهم: أنه ثقة.
Al-Sulamī, *Ṭabaqāt Al-Ṣūfiyah*, p. 22.
Al-Dhahabī, Muḥammad bin Aḥmad bin ʻUthmān. (2003). *Tārikh al-Islām*. (1st ed, Vol. 1). Beīrūt: Dār Al-Gharb Al-'Islāmī, p. 942.

[12] Al-Thaʻlabī, *Al-Kashf Wa Al-Bayān ʻAn Tafsīr Al-Qur'ān*. (vol. 1). p. 195
Al-Baghawī, *Maʿālim Al-Tanzīl Fī Tafsīr Al-Qurʾan*. (Vol. 1), p. 95.

[13] Al-Baghawī, *Maʿālim Al-Tanzīl Fī Tafsīr Al-Qurʾan*. (Vol. 1), p. 95.

[14] Al-Thaʻlabī, *Al-Kashf Wa Al-Bayān ʻAn Tafsīr Al-Qur'ān*. (vol. 1). p. 195.

[15] Akhrajahu Hannād Ibn al-Sarī. (1985). *Al-Zuhd*. (1st ed, Vol. 2, No. Ḥadīth: 399). Al-Kuwayt: Dār Al-Khulafā lil Kitāb al-Islāmī, p. 400.
Ibn Abī Al-Dunyā, ʻAbdullāh bin Muḥammad. (1980). *Al-Shukr*. (3rd ed). Al-Kuwayt: Al-Maktab Al-Islāmī, p. 9.
Al-Bayhaqī, Abū Bakr bin Aḥmad. (2000). *Sha'b Al-Īmān*. (1st ed, Vol. 4. No. Ḥadīth: 4424). Beīrūt: Dār Al-Kutub Al-ʻIlmiyyah, p. 103.

المعنى عليها جميعاً، والقاعدة التفسيرية تقول: "إذا احتمل اللفظ معانٍ عدة، ولم يمتنع إرادة الجميع حُمل عليها"[16].

وحمل المعنى على الأقوال جميعاً؛ لأن قول أبي بكر الوراق يدل على اعتراف العبد بربه، وأنه لا يحصل على نعمة إلا ومصدرها من الله تعالى؛ لذا وجب عليه أن يعترف بعطاء الله ثم أنه يجب عليه شكر النعم، ولأن في شكر النعمة زيادة البركة، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾ [إبراهيم ٧].

***3. 1. 2. الآية الثانية:*** *قال الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾ [البقرة ١٥٦].*

قال أبو بكر الورّاق: "﴿**قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ**﴾ إقرار منّا له بالملك ﴿**وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾: في الآخرة إقرار على أنفسنا بالهلاك"[17].

**الدراسة:**

في هذه الآية الكريمة يختبر الله تعالى عباده بالمحن، ليتبين الصادق من الكاذب.

وللمفسرين فيها أقوال:

**الأول:** قال الطبري: إنا مماليك ربنا ومعبودنا أحياء ونحن عبيد، وإنا إليه بعد مماتنا صائرون، تسليماً لقضائه"[18].

---

16 Al-Sabt, Khālid bin ʻUthmān. (2005). *Mukhtaṣar fī Qawā'id al-Tafsīr* (1st ed). Al-Qāherah: Dār Ibn ʻAffān.

17 Al-Nafasī, Abū al-Barakāt ʻAbdullah bin ʼAḥmad. (1998). *Madārik Al-Tanzīl wa Ḥaqā'iq Al-Ta'wīl.* (1st ed, vol. 1). Beirūt: Dār Al-Kalam Al-Ṭayyib, p. 145.

18 Al-Ṭabarī, Abū Ja'far Muḥammad bin Jarīr. (2001). *Jāmi' al-Bayān ʻan Ta'wīl Āyy al-Qur'ān.* (1st ed, Vol. 2). Dār Hajar li al-Ṭabāʻah wa al-Nashr wa al-Tauzīʻ wa Al-Iʻlān, p. 706.

**الثاني**: قول الليث في قوله: ﴿**إِنَّا لِلَّهِ**﴾ معناها: "نحن والذي أُصـــبنا به لله ونحن وإياه إلى الله راجعون"[19].

**الثالث**: ذهب البغوي إلى أن معنى "الذين إذا أصـــابتهم مصـــيبة قالوا إنا لله: عبيداً وملكاً، وإنا إليه راجعون: في الآخرة".

**الرابع**: وقال القرطبي: "فإن قوله: ﴿**إِنَّا لِلَّهِ**﴾ توحيد وإقرار بالعبودية والملك، وقوله: ﴿**وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾، إقرار بالملك، على أنفسـنا والبعث من قبورنا، واليقين أن رجوع الأمر كله إليه كما هو له"[20].

**الترجيح**:

الله سبحانه وتعالى يبشّر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة من مصائب الدنيا يقولون بأنهم من الله تعالى وإليه عائدون؛ أي إقرار عندهم بقلوبهم وألسنتهم أن بيد الله تعالى الملك والهلاك.

الأقوال كلها متقاربة وصـــحيحة المعنى، وهي توحيد الله تعالى وإقرار له ســبحانه وتعالى بالعبودية والملك، وإقرار بالموت ثم البعث.

وهـذا يعني أن قول أبي بكر الوراق داخـل في هـذا المعنى الـذي عليـه جمهور المفسرين ـ والله تعالى أعلم–.

***3. 1. 3. الآية الثالثة:*** *قوله تعالى:* ﴿***حَافِظُوا عَلَى الصَّـــلَوَاتِ وَالصَّـــلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ***﴾ *[البقرة ٢٣٨].*

---

19 Makkī, Makkī bin Abī Ṭālib. (2008). *Al-Hidāyah ilā Bulūgh al-Nihāyah*. (1st ed, vol. 1). Al-Shāriqah: Jāmi'ah al-Shāriqah, p. 518.

20 Al-Qurṭubī, Abū 'Abdullah Muḥammad bin Aḥmad. (1964). *Al-Jāmi' Li Aḥkām Al-Qur'ān*. (2nd ed, vol. 2). Al-Qāherah: Dār al-Kutub al-Miṣriyyah, p. 176

قال أبوبكر الوراق: "هي إحدى الصلوات الخمس ولا نعرفها عينها، لو شاء الله عزّ وجلّ لبيّنها، ولكنه سبحانه أراد تنبيه الخلق على أداء الصلوات"[21]، وبه قال عبد الله بن عمر، وسعيد بن المسيب[22]. والربيع بن خيثم – رضوان الله عليهم جميعا.

وهناك علة أخرى ذكرها الربيع بن خيثم[23]: عن أبي فُطيمة، قال: "سألت الربيع بن خيثم عن الصلاة الوسطى، قال: أرأيت إن علمتها كنت محافظاً عليها ومضيعاً سائرهن؟ قلت: لا. فقال: فإنك إن حافظت عليهن فقد حافظت عليها"[24].

وقال الثعلبي تعليقاً: "كما أخفى ليلة القدر في ليالي شهر رمضان، واسمه الأعظم في جميع الأسماء، وساعة الإجابة في ساعات الجمعة حكمة منه في فعله ورحمة على خلقه"[25].

**الدراسة:**

أمر الله تعالى عباده بالمحافظة على الصلوات الخمس عموماً وخص الوسطى منها بالذكر.

واختلف علماء المفسرين من الصحابة ومن بعدهم في "الصلاة الوسطى". على عدة أقوال منها:

i. "ذهب ابن عباس وعمر وابن عمر ومعاذ وجابر بن عبد الله، وبه قال عطاء في رواية، وعكرمة ومجاهد – رضي الله عنهم – إلى أنها: **صلاة الفجر**، وأن لفظ «وسطى» يراد به الترتيب، لأن قبلها صلاتا ليل يجهر

---

21 Al-Thaʿlabī, *Al-Kashf Wa Al-Bayān ʿAn Tafsīr Al-Qur'ān.* (vol. 2). p. 197.

22 Al-Ṭabarī, *Jāmi' al-Bayān ʿan Ta'wīl Āyy al-Qur'ān.* (Vol. 4), p. 371.
Al-Thaʿlabī, *Al-Kashf Wa Al-Bayān ʿAn Tafsīr Al-Qur'ān.* (vol. 2). p. 197

23 هو: الربيع بن خثيم بن عائذ بن عبد الله التوزي أبو يزيد الكوفي، ثقة عابد مخضرم، قال له ابن مسعود: لو رآك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأحبك، توفي سنة 61هـ، وقيل: 63 هـ.
Ibn Ḥajar, Aḥmad bin ʿAlī Al-ʿAsqalānī. (1986). *Taqrīb al-Tahzīb.* (1st ed). Syria: Dār Al-Rashīd, p. 206.

24 Al-Ṭabarī, *Jāmi' al-Bayān ʿan Ta'wīl Āyy al-Qur'ān.* (Vol. 4), p. 371.

25 Al-Thaʿlabī, *Al-Kashf Wa Al-Bayān ʿAn Tafsīr Al-Qur'ān.* (vol. 2). p. 198.

فيهما، وبعدها صلاتا نهار يسر فيهما، ورواه أبو العالية عن جماعة من الصحابة –رضوان الله عليهم جميعاً – وإليه ذهب مالك والشافعي — رحمهما الله تعالى –؛ لأن الله تعالى قال: ﴿**وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾ [البقرة ٢٣٨]، والقنوت: طول القيام، وصلاة الصبح مخصوصة بطول القيام وبالقنوت، ولأن الله تعالى خصها في آية أخرى من بين الصلوات، قال تعالى: ﴿**أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا**﴾ [الإسراء ٧٨]. يعني: يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار"[26].

ii. ذهب زيد بن ثابت، وأبو سعيد الخدري، وأسامة بن زيد، وعبد الله بن عمر — رضي الله عنهم – في رواية إلى أنها صلاة الظهر؛ لأنها في وسط النهار وهي أوسط صلوات النهار في الطول.

واحتج قائلو هذه المقالة بأنها أول صلاة صليت في الإسلام، فهي وسطى بذلك، أي فُضْلَى، فليس هذا التوسط في الترتيب، وأيضا فروي أنها كانت أشق الصلوات على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لأنها كانت تجيء في الهاجرة، وهم قد نفعتهم أعمالهم في أموالهم، وأيضا فيدل على ذلك ما قالته حفصة وعائشة حين أملتا: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر، فهذا اقتران الظهر والعصر[27].

---

26 Al-Ṭabarī, *Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl Āyy al-Qur'ān.* (Vol. 4), p. 367.
Al-Tha'labī, *Al-Kashf Wa Al-Bayān 'An Tafsīr Al-Qur'ān.* (vol. 2). p. 195
Al-Baghawī, *Maʿālim Al-Tanzīl Fī Tafsīr Al-Qurʾan.* (Vol. 1), p. 287.
Ibn 'Aṭiyyah, 'Abd al-Ḥaq bin Ghālib. (2001). *Al-Muharrar Al-Wajīz Fī Tafsīr Al-Kitāb Al-'Azīz.* (1st ed, Vol. 1). Beirūt: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, p. 322.

27 Al-Ṭabarī, *Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl Āyy al-Qur'ān.* (Vol. 5), p. 198.
Ibn 'Aṭiyyah, *Al-Muharrar Al-Wajīz Fī Tafsīr Al-Kitāb Al-'Azīz.* (Vol. 1), p. 322.

iii. هي صلاة العصر.

الذين قالوا بهذا هم: "علي بن أبي طالب في رواية، وابن عباس في رواية، وأبو هريرة، وابن عمر، وسعيد الخدري، وسعيد بن جبير، والضحاك، والحسن البصري، وإبراهيم النخعي، وأبو مالك الأشعري، وعائشة في رواية، وحفصة في رواية ـ رضوان الله عليهم جميعا. قالوا: الصَّلاة الْوُسْطى صلاة العصر لأنها قبلها صلاتا نهار وبعدها صلاتا ليل"[28].

**ودليل القائلين بهذا:**

فقد وردت أحاديث كثيرة، إلا أنني أكتفي بذكر روايتين فقط من رواية الشيخين:

**الحديث الأول:** روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق، فقال: «ملأ الله قبورهم وبيوتهم ناراً، كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس، وهي صلاة العصر»[29].

**الحديث الثاني:** عن شقيق بن عقبة عن البراء بن عازب؛ قال: "نزلت هذه الآية: **{حافظوا على الصلوات وصلاة العصر}**، [البقرة ٢٣٨]، فقرأناها ما شاء الله، ثم نسخها الله، فنزلت: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾ [البقرة ٢٣٨]، فقال رجل كان جالساً عند شقيق له: هي إذن صلاة العصر. فقال البراء: قد أخبرتك كيف نزلت، وكيف نسخها الله»[30].

---

28 Al-Ṭabarī, *Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl Āyy al-Qur'ān.* (Vol. 4), p. 363. Al-Baghawī, *Maʿālim Al-Tanzīl Fī Tafsīr Al-Qurʾan.* (Vol. 1), p. 288.

29 Al-Bukhārī, Muḥammad bin Ismā'īl. (1893). *Al-Jāmi' al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min Umūr RasūlullAh P.B.U.H wa Sunanuhu wa Ayyāmuhu.* (Kitāb Tafsir Sūrah al-Baqarah, Bāb Ḥāfizū 'Alā Al-Ṣalāwāt Al-Wusṭā, No. Ḥadīth: 627, Vol. 5). Miṣr: Al-Ṭaba'ah Al-Sulṭāniyyah, p. 2349.

30 Muslim, Muslim ibn Al-Hajjāj. (1955). *Ṣaḥīh Muslim.* (Vol. 1, Kitāb Al-Masājid, Bāb Al-Dalīl Li Man Qāla: Al-Ṣolāh Al-Wusṭā Hiya Ṣolāt Al-'Aṣr, No. Hadīth: 630). Al-Qaherah: Maṭba'at 'Īsā al-Bābī Al-Ḥalabī wa Shurakāuh, p. 438.

iv. الصلاة الوسطى" هي صلاة المغرب.

ذهب قبيصة بن ذؤيب[31] إلى أنها صلاة المغرب، وقال: "ألا ترى أنها ليست بأقلها ولا أكثرها ولا تقصر في السفر، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤخرها عن وقتها ولم يعجلها؟". "وأنها متوسطة في عدد الركعات ليست ثنائية ولا رباعية وأيضا فقبلها صلاتا سر وبعدها صلاتا جهر"[32].

v. أنها صلاة العشاء.

"ذهبت هذه الفرقة أن الصلاة الوسطى صلاة العشاء الآخرة؛ وذلك أنها تجيء في وقت نوم وهي أشد الصلوات على المنافقين، ويستحب تأخيرها وذلك شاق فوقع التأكيد في المحافظة عليها، وأيضا فقبلها صلاتان وبعدها صلاتان"[(33)].

وذكر البغوي في تفسيره: "أنه لم ينقل عن أحد من السلف أنها صلاة العشاء، وإنما ذكرها بعض المتأخرين لأنها بين صلاتين لا تقصران"[(34)].

vi. أنها صلاة الجمعة:

---

[31] هو: قبيصة بن ذؤيب، الفقيه، أبو سعيد الخزاعي، المدني، ثم الدمشقي. ولد عام الفتح، سنة ثمان. ومات أبوه ذؤيب بن حلحلة صاحب بدن النبي –صلى الله عليه وسلم– في آخر أيام النبي –صلى الله عليه وسلم– فأتي بقبيصة بعد موت أبيه – فيما قيل – فدعا له النبي –صلى الله عليه وسلم– ولم يعِ هو ذلك.

Al-Dhahabī, Aḥmad bin ʻUthmān. (1985). *Sīr A'lām al-Nabalā'.* (3rd ed. Vol. 5). Beirūt; Muassasah al-Risālah, p. 162.
Al-Dhahabī, *Tārikh al-Islām.* (Vol. 2), p. 988.

[32] Al-Ṭabarī, *Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl Āyy al-Qur'ān.* (Vol. 4), p. 367.
Ibn ʻAṭiyyah, *Al-Muharrar Al-Wajīz Fī Tafsīr Al-Kitāb Al-ʻAzīz,* p. 323.
Ibn al-Jawzī, ʻAbd al-Raḥman bin ʻAlī. (2001). *Zād al-Masīr fī 'Ilm al-Tafsīr.* (1st ed, Vol. 1). Beīrūt: Dār al-Kitāb al-ʻArabī, p. 215.

[33] Ibn ʻAṭiyyah, *Al-Muharrar Al-Wajīz Fī Tafsīr Al-Kitāb Al-ʻAzīz.* (Vol. 1), p. 323.
Al-Qurṭubī, *Al-Jāmiʻ Li Aḥkām Al-Qur'ān.* (Vol. 3), p. 210.

[34] Al-Baghawī, *Maʿālim Al-Tanzīl Fī Tafsīr Al-Qurʾan.* (Vol. 1), p. 289.

**وذكر الماوردي ومكي في تفسيرهما:** بأن فرقة ذهبوا إلى أن "الصَّلاة الْوُسْطى هي صلاة الجمعة فإنها وسطى فضلى، لما خُصت به من الجمع والخطبة وجعلت عيداً"[35].

وروى مسلم عن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقوم يتخلفون عن الجمعة: «لقد هممت أن آمر رجلاً يصلي بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم»[36].

**الترجيح:**

بعد عرض أقوال علماء التفسير في المعنى المراد بالصلاة الوسطى، **يظهر لي – والعلم عند الله** – أن القول الرابع القائل بأن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر **هو الراجح**؛ وذلك لقوة أدلتهم وكثرة القائلين به، من العلماء والمفسرين.

**قال الإمام الطبري:** "والصواب من القول في ذلك ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرناها قبل في تأويله: وهو أنها العصر"[37].

**وقال ابن حجر في فتح الباري:** "وأن شبهة من قال إنها الصبح قوية؛ لكن كونها العصر هو المعتمد، وبه قال معظم الصحابة والتابعين، وهو الصحيح من مذهب أبي حنيفة، ومعظم الشافعية لصحة الحديث فيه. وبه قال من المالكية ابن حبيب وابن العربي وابن عطية"[38].

---

35 Al-Māwardī, ʻAlī bin Muḥammad (n.d). *Al-Nakat Wa Al-ʿUyūn*. (Vol. 1). Beīrūt: Al-Kutub Al-ʿIlmiyyah, p. 309.
Ibn al-Jawzī, *Zād al-Masīr fī ʻIlm al-Tafsīr*. (Vol. 1), p. 215.

36 Muslim, *Ṣaḥīh Muslim*. (Vol. 1, Kitāb Al-Masājid wa Mawāḍi' Al-Ṣolāh, Bāb Faḍl Al-Ṣolāh Al-Jamā'ah, wa Bayān Al-Tashdīd fī Al-Takhalluf ʻAnhā, No. Hadīth: 652), p. 452.

37 Al-Ṭabarī, *Jāmi' al-Bayān ʻan Ta'wīl Āyy al-Qur'ān*. (Vol. 5), p. 221.

38 Ibn Ḥajar, Aḥmad bin ʻAlī Al-ʻAsqalānī. (2005). *Fatḥ Al-Bārī Bi Sharḥ Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī*. (1st ed, Vol. 9). Al-Riyāḍ: Dār Ṭayyibah, p. 692.

**وقال النووي**: "والذي تقتضيه الأحاديث الصحيحة أنها العصر وهو المختار"[39].

وأما **قول أبي بكر الوراق** ومن معه من المفسرين، على أن الصلاة الوسطى هي إحدى الصلوات الخمس لا بعينها، ليس لهم دليل قوي مقنع؛ وأن الذين قالوا بهذا القول قليلون جدا ـ والله تعالى أعلم.

وهناك غرض بلاغي من هذا، وهو أن الله تعالى أكد على الصلاة الوسطى، بعد أن أكد على محافظة الصلوات الخمس، فيكون الله تعالى أكد عليها مرتين، مرة في ذكرها مع غيرها (حافظوا على الصلوات)، ومرة ذكرها مفردة مستقلة قال: والصلاة الوسطى)، فيكون ذكرها مرتين تأكيداً (تأكيد بعد تأكيد).

وكما يسمى ذكر الخاص بعد العام، مثل قول الله تعالى: ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ**﴾ [القدر: 4].

***3. 2. ثانياً: سورة آل عمران.***

***3. 2. 1. الآية الأولى:*** *قال الله تعالى:* ﴿***فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ***﴾ *[آل عمران: ٣٩].*

---

[39] Al-Nawawī, Abū Zakariyya Muḥyī al-Dīn bin Sharaf. (n.d.). *Al-Majmū' al-Syarḥ al-Mahzab.* (Vol. 3). Maktabah Al-Irshād, p. 64.

قال أبو بكر الورّاق، وأحمد بن عاصم[40]، ومحمد بن علي الترمذي[41]: "الراضي بقضاء الله تعالى"[42].

**الدراسة:**

لما دعا زكريا ربه أن يرزقه ذرية طيبة، استجاب له وأمر الملائكة بأن تناديه وهو يتعبد ربه في معبده؛ أن الله يبشره بولد صالح وصادق، واسمه يحيى عليه الصلاة السلام، ويكون سيداً في مكانته، وبعيداً عن الشهوات.

**وللمفسرين في معنى كلمة "وسيداً" أقوال:**

i. ما ذهب إليه ابن عباس، وقتادة، وسعيد بن جبير، والضحاك، وسفيان الثوري – رضي الله عنهم – بأن المراد بالسيد: "حليما تقيًّا"[43].

ii. قال مجاهد "السيد الكريم على الله"[44].

---

[40] هو أحمد بن عاصم، أبو علي، ويقال: أبو عبد الله وهو الأصح، ويقال إنه رأى الفضيل بن عياض، قال أبو حاتم أنه أدركه في دمشق وهو صاحب مواعظ. روى عنه أبو زرعة الدمشقي، ومن أقواله: إذا صارت المعاملة إلى القلب استراحت الجوارح.

Al-Sulamī, *Ṭabaqāt Al-Ṣūfiyah*. (Vol. 10), p. 188.
Abū Nu'aym, Aḥmad bin Abdullah al-Asfahānī. (1995) *Hilyat al-Awliyā' Wa Ṭabaqāt Al-Aṣfiā'*. (Vol. 9). Dār Al-Fikr, p. 280.
Al-Dhahabī, *Sīr A'lām al-Nabalā'*. (Vol. 10), p. 488.

[41] محمد بن علي الترمذي، أبو عبد الله، صحب عديد من علماء خرسان، منهم: أحمد بن خضرويه، وله التصانيف المشهور، كتب الحديث الكثير. وتوفي: ببغداد سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة. من أقواله: كفى بالمرء عيبا أن يسره ما يضره.

Al-Sulamī, *Ṭabaqāt Al-Ṣūfiyah*, p. 327.
Al-Aṣfahānī, *Hilyat al-Awliyā' wa Ṭabaqāt Al-Aṣfiā'*. (Vol. 10), p. 233.

[42] Al-Tha'labī, *Al-Kashf Wa Al-Bayān 'An Tafsīr Al-Qur'ān*. (vol. 3). p. 63.

[43] Al-Ṭabarī, *Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl Āyy al-Qur'ān*. (Vol. 6), p. 376.
Al-Tha'labī, *Al-Kashf Wa Al-Bayān 'An Tafsīr Al-Qur'ān*. (vol. 3). p. 63.

[44] Al-Ṭabarī, *Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl Āyy al-Qur'ān*. (Vol. 6), p. 376.
Al-Tha'labī, *Al-Kashf Wa Al-Bayān 'An Tafsīr Al-Qur'ān*. (vol. 3). p. 63.
Al-Baghawī, *Maʿālim Al-Tanzīl Fī Tafsīr Al-Qurʾan*. (Vol. 2), p. 34.

iii. وذهب عكرمة إلى أن "السيد الذي لا يغلبُه الغضب"[45].

iv. قول سعيد بن جبير "السيد هو الذي يطيع ربه عز وجل. "[46].

v. قال سعيد بن المسيب: "السيد الفقيه العالم"[47].

vi. وقال سفيان الثوري في رواية: "هو الذي لا يحسد"[48].

**الترجيح:**

بعد عرض هذه الأقوال ودراستها ومقارنتها؛ يظهر لي ــ والله أعلم ــ أن الكلمة محتملة لجميع الوجوه التي ذكرها المفسرون؛ لأن هذه الصفات المذكورة ينبغي أن تتوافر على من يسمى بالسيد.

**تنبيه:** وتجدر الإشارة إلى أن الأقوال السبعة المذكورة سابقاً ليست تفسيراً لمعنى كلمة السيادة في اللغة؛ إنما هي من باب تفسير الشيء بلوازمه، إذ لا تعارض بين الأقوال.

**أما السيد في اللغة:** فهو صفة مشبهة للموصوف بالسيادة، وأصله من ساد يسود فهو سَيْوِد فقبلت الواو ياء لأجل الياء الساكنة قبلها ثم أُدغمت.

والسيد يطلق على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم والحليم، ومحتمل أذى قومه، والزوج، والرئيس، والمقدم"[49].

---

45 Al-Ṭabarī, *Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl Āyy al-Qur'ān*. (Vol. 5), p. 376.

46 Al-Baghawī, *Maʿālim Al-Tanzīl Fī Tafsīr Al-Qurʾan*. (Vol. 2), p. 34.

47 Al-Thaʿlabī, *Al-Kashf Wa Al-Bayān 'An Tafsīr Al-Qur'ān*. (vol. 3). p. 63.

48 Ibid. (vol. 3). p. 63.

49 Al-Zamakhsharī, Maḥmūd bin ʻAmrū ibn Aḥmad. (1971). *Al-Fāiq fī Gharīb Al-Ḥadīth wa Al-Athar*. (2nd ed, Vol. 2). Al-Qāherah: Matba'ah ʻĪsā Al-Bābī Al-Ḥalabī wa Shurakāuh, p. 207.
Ibn al-Athīr, Majid al-Dīn Abū al-Sa'ādāt al-Mubārak bin Muḥammad. (1979). *Al-Nihāyah fī Gharīb al-Ḥadīth wa al-Athar*. (Vol. 2). Beirūt: al-Maktabah al-ʻAlamiyyah, p. 418.

أي: أنه يجوز إطلاق هذا الاسم على المخلوق، فقد قال الله تعالى عن نبيه يحي ابن زكريا عليهما السلام.

ومما يؤيد جواز إطلاق السيد على المخلوق قوله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا نَصَحَ الْعَبْدُ سَيِّدَهُ، وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ ربه، كان له أجره مرتين»[50].

وهو الذي يفوق في الخير، قال ابن الأنباري: "إن قال قائل: كيف سمى الله، عز وجل، يحيى سيداً وحصوراً، والسيد هو الله إذ كان مالك الخلق أجمعين ولا مالك لهم سواه؟ قيل له: لم يرد بالسيد هاهنا المالك وإنما أراد الرئيس والإمام في الخير، كما تقول العرب فلان سيدنا أي رئيسنا والذي نعظِّمه"[51].

وقد عرَّف أبو السعود معنى كلمة (سيداً) في تفسيره: "أي رئيساً يسود قومَه ويفوقهم في الشرف وكان فائقاً للناس قاطبةً فإنه لم يُلِمَّ بخطيئة ولم يَهُمَّ بمعصية فيا لها من سيادة ما أسناها"[52].

وقال ابن عاشور: "والسيد فَيْعِل من ساد يسود إذا فاق قومه في محامد الخصال حتى قدموه على أنفسهم، واعترفوا له بالفضل"[53].

ويمكن أن نطبق القاعدة التفسيرية التي تقول: إذا احتمل اللفظ معانٍ عدة، ولم يمتنع إرادة الجميع حُمِل عليها؛ لأن معظم الأقوال تتفق على معنى واحد، والله تعالى أعلم.

---

50 Al-Bukhārī, Abū ʿAbdullah Muḥammad Bin ʾIsmāʿīl. (1993). *Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī.* (5th ed, vol. 2, no. Ḥadīth: 2412) Beīrūt: Dār Al-Yamāmah wa Dār Ibn Kathīr, p. 900.

51 Ibn Manẓūr, Muḥammad bin Mukarram. (1993). *Lisān al-ʻArab* (3rd ed, vol. 3). Beirūt; Dār Ṣādir, p. 230.

52 Abū al-Saʾūd Muḥammad bin Muḥammad. (n.d.) *Irshād al-ʻAql al-Salīm ilā Mazayā al-Kitāb al-Karīm.* (Vol. 1) Maktabah Al-Riyāḍ al-Ḥadīthah, p. 476.

53 Ibn ʻĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. (1984). *Al-Taḥrīr Wa Al-Tanwīr.* (Vol. 3). Tūnis: al-Dār al-Tūnisīyah lil Nashr, p. 240.

***3. 2. 2. الآية الثانية:*** *قال الله تعالى:* ﴿***لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ***﴾ *[آل عمران ٩٢].*

قال أبو بكر الورّاق: "دلّهم بهذه الآية على الفتوة، وقال: لن تنالوا برّي بكم إلّا ببرّكم إخوانكم والإنفاق عليهم من أموالكم وجاهكم وما تحبّون، فإذا فعلتم ذلك نالكم برّي وعطفي"[54].

**الدراسة:**

هنا أبو بكر الوراق يشرح هذه الآية قائلا: بأنه لا أحد يحصل على ثواب الله وأجره، إلا الذين يحسنون إلى إخوانهم، وينفقون عليهم، ويحبونهم كما يحبون أنفسهم، فهؤلاء الذين يحصلون على ثواب الله وأجره.

هذا يدل على أن الجزاء من جنس العمل؛ من يحسن إلى أخيه يحسن الله إليه.

وقد فسّر علماء التفسير هذه الآية بتفسيرات مختلفة ومتنوعة.

**الأول:** فسّرها الإمام ابن جرير الطبري –رحمه الله–: "لن تدركوا، أيها المؤمنون، البرَّ وهو **(البر)** من الله الذي يطلبونه منه بطاعتهم إياه وعبادتهم له ويرجونه منه، وذلك تفضّله عليهم بإدخالهم جنته، وصرف عذابه عنهم"[55].

**الثاني:** قال الزمخشري: "لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ، لن تبلغوا حقيقة البرّ، ولن تكونوا أبراراً. وقيل: لن تنالوا بر اللَّه وهو ثوابه (حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) حتى تكون نفقتكم من أموالكم التي تحبونها وتؤثرونها كقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ**

---

[54] Al-Thaʿlabī, *Al-Kashf Wa Al-Bayān ʿAn Tafsīr Al-Qur'ān.* (vol. 3). p. 111.
Al-Nasafī, *Madārik Al-Tanzīl wa Ḥaqā'iq Al-Ta'wīl.* (vol. 2), p. 273.
Al-Hararī, Muḥammad al-Amin bin ʿAbd Allāh. (2001). *Ḥadāiq al-Rūh wa al-Raihān fī Rawābī ʿUlūm al-Qur'ān.* (1st ed, vol. 5). Beirūt: Dār Ṭūq al-Najāh, p. 10.

[55] Al-Ṭabarī, *Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl Āyy al-Qur'ān.* (Vol. 1), p. 587.

﴿طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة:267]، وكان السلف رحمهم الله إذا أحبوا شيئاً جعلوه لله"[56].

**الترجيح:**

بعد عرض أقوال علماء التفسير في معنى هذه الآية، مقارنةً بقول أبي بكر الوراق، يظهر لي أن قوله يوافق قول أغلبهم معنىً؛ إلا أن أقوالهم تنوعت في معنى كلمة (**البر**) إلى معانٍ عدة.

**الأول:** ذهب ابن عباس – رضي الله عنهما–، ومجاهد، والسدي – رحمهما الله – إلى أنه: "الجنة". وعلى هذا قال الإمام الطبري – رحمه الله: فتأويل الكلام: لن تنالوا أيها المؤمنون، جنة ربكم "حتى تنفقوا مما تحبون"، ويقول: حتى تتصدقوا مما تحبون وتهوَوْن أن يكون لكم، من نفيس أموالكم[57].

**الثاني:** قول عطاء ومقاتل: أن معناه "التقوى، وعلى هذا قال عطاء: لن تنالوا البر، أي: شرف الدين والتقوى حتى تتصدقوا وأنتم أصحاء أشحاء"[58].

**الثالث:** قال عطية العَوفي[59]: "الطاعة"[60].

**والظاهر،** أن هذه المعاني التي ذكرها المفسرون لكلمة "البر" كلها صحيحة ومتقاربة؛ بحيث لا تعارض بين أقوالهم في المعنى وإن اختلفت ألفاظهم.

**والراجح،** أن الآية محتملة لجميع الوجوه المذكورة – والله تعالى أعلم–.

---

[56] Al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim Maḥmūd bin ʻAmrū bin Aḥmad. (2006). *Al-Kashāf ʻan Ḥaqāiq Ghawāmiḍ al-Tanzīl*. (1st ed, Vol. 1). Beirūt: Dār al-Kitāb al-ʻArabī, p. 384.

[57] Al-Ṭabarī, *Jāmiʼ al-Bayān ʻan Taʼwīl Āyy al-Qurʼān*. (Vol. 1), p. 587.

[58] Al-Baghawī, *Maʿālim Al-Tanzīl Fī Tafsīr Al-Qurʾan*. (Vol. 1), p. 468.

[59] هو العوفي، أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن عطية، ابن المحدث عطية العوفي، كان قاضي الشرقية ببغداد، فقيها، روى عن أبيه، وعن الأعمش، وأبي مالك الأشجعي. قال عنه ابن معين: كان ضعيفا في القضاء، ضعيفا في الحديث. توفي سنة 201هـ).

Al-Baghdādī, Abū Bakr bin ʻAlī. (2000). *Tārikh Baghdād*. (1st ed, Vol. 8). Beirūt; Dār al-Gharb al-Islāmī, p. 552.

[60] Ibn al-Jawzī, *Zād al-Masīr fī ʻIlm al-Tafsīr*. (Vol. 1), p. 303.

***3. 2. 3. الآية الثالثة:*** *قال الله تعالى:* ﴿***وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ***﴾ *[آل عمران ١٣٣].*

قال أبو بكر الوراق: "إلى اتّباع الأوامر والانتهاء عن الزواجر"[61].

**الدراسة:**

يأمر الله تعالى عباده بالمبادرة إلى ما توجب لهم المغفرة؛ لكي يدخلوا الجنة التي أعدها للذين اتقوه.

وقد اختلف علماء المفسرين في **العلة الجالبة** لهذه المغفرة على أقوال.

i. ذهب عثمان بن عفان – رضي الله عنه – بأنها "الإخلاص"[62].
ii. قال علي بن أبي طالب "رضي الله عنه": "إلى أداء الفرائض"[63].
iii. ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما: "سارعوا إلى الإسلام"[64].
iv. وقال سعيد بن جبير: "إلى أداء الطاعة"[65].
v. قول عكرمة: "إلى التوبة"[66].
vi. قال مقاتل: "إلى الأعمال الصالحة"[67].

**الترجيح:**

---

61 Al-Thaʿlabī, *Al-Kashf Wa Al-Bayān ʿAn Tafsīr Al-Qurʾān.* (vol. 3). p. 148.

62 Al-Qurṭubī, *Al-Jāmiʿ Li Aḥkām Al-Qurʾān.* (Vol. 4), p. 203.

63 Al-Baghawī, *Maʿālim Al-Tanzīl Fī Tafsīr Al-Qurʾan.* (Vol. 2), p. 104.
Ibn al-Jawzī, *Zād al-Masīr fī ʿIlm al-Tafsīr*, (Vol. 1). p. 325.

64 Al-Baghawī, *Maʿālim Al-Tanzīl Fī Tafsīr Al-Qurʾan.* (Vol. 2), p. 104.

65 Al-Thaʿlabī, *Al-Kashf Wa Al-Bayān ʿAn Tafsīr Al-Qurʾān.* (vol. 3). p. 148.

66 Ibid, (vol. 3). p. 148.
Al-Baghawī, *Maʿālim Al-Tanzīl Fī Tafsīr Al-Qurʾan.* (Vol. 2), p. 104.

67 Al-Samarqandī, Abū al-Laith Naṣr Bin Muḥammad. (1993). *Baḥr Al-ʿUlūm.* (1st ed, Vol. 1)Beirūt: Dār al-Kutb al-ʿIlmiyyah, p. 298.
Al-Thaʿlabī, *Al-Kashf Wa Al-Bayān ʿAn Tafsīr Al-Qurʾān.* (vol. 3). p. 148.
Al-Baghawī, *Maʿālim Al-Tanzīl Fī Tafsīr Al-Qurʾan.* (Vol. 2), p. 104.

الأقوال المذكورة في معنى العلة الجالبة للمغفرة كلها متقاربة في المعنى؛ لأنه لما كان المرء يُطلب منه المبادرة والإسراع إلى طلب مغفرة الله تعالى، هذا يعني أن يتطرق كل باب يوصله إلى تلك المغفرة، سواء من خلال الأشياء التي ذكرها هؤلاء العلماء أو غيرها من الأشياء الموصلة إلى المغفرة.

لذلك أجد قول أبي بكر الوراق في هذه الآية موافق لكلام كثير من العلماء، وأعم.

والذي يظهر لي ــ والله أعلم ــ أن الأقوال المتقدمة بما فيها قول أبي بكر الوراق جميعها محتملة، ولا تعارض بينها.

### *3. 3. ثالثا: سورة النساء:*

***3. 3. 1. الآية الأولى:*** *قال الله تعالى:* ﴿***أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا***﴾ *[النساء ٥٤].*

قال أبو بكر الوراق: "كل شهوة تقسي القلب إلا الجماع، فإنه يصفي القلب، ولهذا كان الأنبياء عليهم السلام يفعلون ذلك"[68].

**الدراسة:**

**ولعلماء التفسير في شرح هذه الآية أقوال، منها:**

**الأول:** ذهب **قتادة وابن جريج** إلى أن سبب حسدهم بالأنبياء، بأن الله بعث منهم نبياً.

**الثاني: ما قاله الطبري:** "أن المراد ما أوتيه سليمان من الملك وتحليل النساء. والمراد تكذيب اليهود والرد عليهم في قولهم: لو كان نبياً ما رغب في كثرة النساء ولشغلته النبوة عن ذلك، فأخبر الله تعالى بما كان لداود وسليمان يوبخهم.

---

68 Al-Samarqandī, *Baḥr Al-ʻUlūm*. (Vol. 1), p. 310.

**الثالث: ذكر السمرقندي ونقل عنه القرطبي:** "بأن سليمان عليه السلام كان أكثر الأنبياء نساءاً، والفائدة في كثرة تزوجه أنه كان له قوة أربعين نبياً، وكل من كان أقوى فهو أكثر نكاحاً، ويقال: إن كل من كان أتقى فشهوته أشد، لأن الذي لا يكون تقياً فإنما يتفرج بالنظر والمس، ألا ترى ما روي في الخبر: (العينان تزنيان واليدان تزنيان)[69]، فإذا كان في النظر والمس نوع من قضاء الشهوة قل الجماع، والمتقي لا ينظر ولا يمس فتكون الشهوة مجتمعة في نفسه فيكون أكثر جماعاً"[70].

**الترجيح:**

يظهر لي بعد عرض أقوال علماء التفسير في سبب حسد اليهود للأنبياء.

وهذه الأقوال كلها ترجع إلى السببين الأساسيين:

**الأول:** كثرة تزوجهم للنساء، وهذا الذي يميل إليه أبو بكر الرواق –رحمه الله–.

**والثاني:** سبب حسدهم للأنبياء؛ لأن الله بعث منهم نبياً، وهذا الذي يميل إليه قتادة وابن جريج.

أما الإمام ابن جرير الطبري فربط بينهما.

وأما قول أبي بكر الوراق، بأن كثرة ممارسة الأنبياء للجماع لتصفية قلوبهم؛ كما ذكره.

**فأقول:** بأن كثرة ممارسة الأنبياء للجماع لا لتصفية قلوبهم؛ إنما لأجل قوتهم التي منحهم الله تعالى إياها ابتداءً، كما ذكر السمرقندي: بأن كل من كان أقوى فهو أكثر نكاحاً.

---

69 Ibn Ḥanbal, ʻAḥmad bin ʻAbdullah. (1999). *Musnad Al-Imām Aḥmad. Musnad Aḥmad bin Ḥanbal.* (No. Ḥadīth:3912, 1st ed, Vol. 7). Beirūt: Mūʾassasah Al-Risālah, p. 29.

قال محققو المسند: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن.

70 Al-Samarqandī, *Baḥr Al-ʻUlūm.* (Vol. 1), p. 310.

Al-Qurṭubī, *Al-Jāmiʻ Li Aḥkām Al-Qurʾān.* (Vol. 5), p. 253.

وهناك حديث أخرجه البخاري في صـــحيحه من حديث قتادة عن أنس بلفظ: «كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن إحدى عشـــرة قال: قلت لأنس بن مالك: أو كان يطيقه؟ قال: كنا نتحدث أنه أُعطي قوة ثلاثين». ولم يذكر فيه الغسل»[71].

وكذلك حديث عن طوفان نبي الله سليمان – عليه السلام – على نسائه أيضاً، «عن أبي هريرة، قال: " قال ســليمان بن داود عليهما الســلام: لَأَطوفنَّ الليلة بمائة امرأة، تلد كل امرأة غلاماً يقاتل في سبيل الله...الحديث»[72].

**والراجح ـــ** والله تعالى أعلم ـــ ما ذهب إليه السمرقندي والقرطبي وغيرهما من المفسرين؛ لقوة أدلتهم وكثرة القائلين به.

***3. 3. 2. الآية الثانية:*** *قال الله تعالى:* ﴿***يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّســـُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شـــَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا***﴾ *[النساء ٥٩].*

قال أبو بكر الورّاق: "إن المراد بأولي الأمر في الآية هم الخلفاء الراشـــدون: أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعليّ بن أبي طالب ـ رضوان الله عليهم–"[73].

**الدراسة:**

اختلف العلماء في المراد بأُولي الأمر في الآية على أقوال:

---

71 Al-Bukhārī, Kitāb Al-Ghasal, Bāb Idhā Jāmi' Thumma ʻād, Wa Man Dār ʻAlā Nisāih fī Ghasal Wāḥid. (Vol. 1, no. ḥadīth: 268), p. 62

72 Al-Bukhāri, Kitāb Al-Nikāḥ, Bāb Qaul Al-Rajul: LiaṬufun Al-Lailah ʻAlā Nisā'ī. (Vol. 7, No. ḥadīth: 5242), p. 39.

73 Al-Thaʻlabī, *Al-Kashf Wa Al-Bayān ʻAn Tafsīr Al-Qur'ān*. (vol. 3). p. 333.

i. ما روي عن أبي بن كعب، وعلي بن أبي طالب، وأبي هريرة، وابن عباس، وبه قال سعيد بن جبير، وهو قول جماعة المفسرين: أن المراد بأُولي الأمر "الولاة"، فيدخل فيهم الملوك والسلاطين وأُمراء السرايا، والخلفاء وغيرهم، بشرط ألا يأمروا بمعصية[74].

ii. ما قاله ابن عباس في رواية، وجابر بن عبد الله، وأبو العالية، ومجاهد، وطاووس، والحسن البصري، وعطاء، والضحاك: "أنهم الفقهاء والعلماء"[75].

iii. وقال مجاهد، والضحاك في رواية: "أنهم أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم خاصة"[76].

**الترجيح:**

---

74 Al-Ṭabarī, *Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl Āyy al-Qur'ān.* (Vol. 8), p. 497.
Al-Baghawī, *Maʿālim Al-Tanzīl Fī Tafsīr Al-Qurʾan.* (Vol. 2), p. 239.
Al-Rāzī, 'Abd al-Raḥman bin Abī Ḥātim. (2017). *Tafsīr al-Qurān al-'Azīm Musnadān 'An Rasūl Allah s.w.t wa al-Ṣaḥābah wa al-Tābi'īn.* (1st ed, Vol. 4). Al-Dammām: Dār Ibn Al-Jūzī, p. 323.
Al-Rāzī, Muḥammad bin 'Umar. (1980). *Mafātīḥ al-Ghayb.* (1st ed, Vol. 10). Beirūt: Dār Al-Fikr, p. 146.
Ibn Al-'Arabī, Muḥammad bin 'Abdullāh Bakr. (2003). *Ahkām al-Qur'ān.* (3rd ed, Vol. 1). Beirūt: Dār al-Kutub Al-'Ilmiyyah, p. 573.
Yā Yahyā, Dalāl binti Muḥammad bin Aḥmad, (2003). *Arā' Ibn Ḥazm Al-Ẓāhirī Al-Tafsīr* [Master Thesis, Jāmiah Umm Al-Qurā].
Al-Aṣfahānī, Abū al-Ḥusīn bin Muḥammad. (2003). *Tafsīr al-Rāghib al-Aṣfahānī.* (1st ed, Vol. 3). al-Riyāḍ: Dār Al-Waṭan.

75 Al-Baghawī, *Maʿālim Al-Tanzīl Fī Tafsīr Al-Qurʾan.* (Vol. 2), p. 239.
Ibn al-Jawzī, *Zād al-Masīr fī 'Ilm al-Tafsīr.* (Vol. 1), p. 424.
Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn. (n.d.) *Al-Dār al-Manthūr fī Al-Tafsīr bi al-Ma'thūr.* (Vol. 2). Beirūt: Dār Al-Fikr, p. 575.
Al-Tha'labī, *Al-Kashf Wa Al-Bayān 'An Tafsīr Al-Qur'ān.* (vol. 3). p. 334.
Al-Jaṣṣāṣ, Aḥmad bin Alī. (1985). *Ahkām al-Qur'ān.* (Vol. 3), Beirūt: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, p. 177.

76 Al-Ṭabarī, *Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl Āyy al-Qur'ān.* (Vol. 8), p. 501.
Al-Rāzī, *Tafsīr al-Qurān al-'Azīm Musnadān 'An Rasūl Allah s.w.t wa al-Ṣaḥābah wa al-Tābi'īn.* (Vol. 3), p. 989.

بعد عرض أقوال العلماء في المراد بأولي الأمر في الآية.

الظاهر أن الآية الكريمة قد جمعت لنا بين الطائفتين، وجعلت طاعة المسلمين دائرة بينهما.

فالآية أمرت المسلمين بطاعة قادتهم وزعمائهم ما داموا الشرعيين؛ سواءاً كانوا ذوي سلطة سياسية عرفية، أو سلطة علمية أخلاقية، فهؤلاء هم أئمة الأمة.

عن تميم الداري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»[77].

وقد اختار ابن القيم –رحمه الله– وقال: «والتحقيق أن الأمراء إنما يُطاعون إذا أمروا بمقتضى العلم؛ فطاعتهم تبع لطاعة العلماء؛ فإن الطاعة إنما تكون في المعروف وما أوجبه العلم، فكما أن طاعة العلماء تبع لطاعة الرسول فطاعة الأمراء تبع لطاعة العلماء، ولما كان قيام الإسلام بطائفتي العلماء والأمراء، وكان الناس كلهم لهم تبعاً، كان صلاح العالم بصلاح هاتين الطائفتين، وفساده بفسادهما»[78].

**وقال الإمام الطبري ـ رحمه الله:** "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال هم الأمراء والولاة، لصحة الأخبار عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالأمر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان لله طاعة وللمسلمين مصلحة"[79].

**والراجح ـــ والعلم عند الله ــ** ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني: "الولاة"، والذي يدخل فيهم الملوك، والأمراء، والسلاطين، والخلفاء الراشدين، والعلماء والفقهاء، وغيرهم كما تقدم؛ وأنا أميل إلى هذا الوجه.

---

77 Al-Bukhāri, Kitāb Al- Īmān, Bāb Qaul Al-Nabi S.A.W.: Al-Dīn Al-Naṣīhah: Lillahhi, Wa Li Rasulihi Wa Aimmah Al-Muslimīn Wa ʻĀmatihim. (Vol. 1, No. Ḥadīth: 40), P. 30.
Muslim, *Ṣaḥīh Muslim*. (Vol. 1, Kitāb Al-Īmān, Bāb an Al-Dīn Al-Naṣīhah, No. Hadīth: 55), p. 47.

78 Ibn Al-Qayyim, Muḥammad bin Abī Bakr bin Ayyūb. (1990). *I'lām al-Mūqi'īn 'an Rabb al-'Ālamīn*. (1st ed, vol. 1). Beīrūt: Dār al-Kutub Al-'Ilmiyyah, p. 8.

79 Al-Ṭabarī, *Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl Āyy al-Qur'ān*. (Vol. 4), p. 153.

وقول أبي بكر الوراق وإن كان يخص الخلفاء الراشدين، وقد يعم، لماذا؟

لأن كلامه من قبيل التنوع لا التضـــاد، وأن ما ذكره الوراق من تفســـير الشـــيء ببعضـه؛ فمن أفراد ولاة الأمر، هم الخلفاء الراشـدون؛ لأن أبا بكر الصـديق في زمنه ولي الأمر، وعمر بن الخطاب ولي الأمر في زمنه، وعثمان بن عفان ولي الأمر في زمنه، وعلي بن أبي طالب ولي الأمر في زمنه – رضوان الله عليهم جميعا ـ والله تعالى أعلم.

### *3. 4. رابعا: سورة الأعراف:*

***3. 4. 1. الآية الأولى:*** *قال الله تعالى:* ﴿***وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْـــتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ***﴾ *[الأعراف ١٤٣].*

قال أبو بكر الورّاق: "حكي لي عن سهل بن سعد الساعدي أن الله تعالى أظهر من وراء سبعين ألف حجاب ضوءاً قدر الدرهم فجعل الجبل دكاً.

وقال أبو بكر: فعذب إذ ذاك كل ماء وأفاق كل مجنون وبرأ كل مريض، وزالت الأشـــواك عن الأشـــجار وخصـــبت الأرض وأزهرت وخمدت نيران المجوس، وخرت الأصنام لوجهها جَعَلَهُ دَكًّا مستويا بالأرض"[80].

**الدراسة:**

تحدث المفســـرون في معنى هذه الآية من جوانب عدة، منها كيفية تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام، وأن موسى رغب بعد حديثه مع الله أن يرى الله سبحانه

[80] Al-Tha'labī, *Al-Kashf Wa Al-Bayān 'An Tafsīr Al-Qur'ān.* (vol. 4). p. 278.

وتعالى؛ إلا أن الله تعالى منعه في بداية الأمر، ولما وافق لموسى اشترط له بالنظر إلى الجبل إن استقر مكانه فسوف يراه.

**وكما تعددت أقوالهم في قدر تجلي الله للجبل، ومعنى كلمة "دكاً".**

**الأول:** "أن الله تعالى أظهر من وراء سبعين ألف حجاب ضوءاً قدر الدرهم فجعل الجبل دكاً. قال سهل بن سعد الساعدي، قاله أبو بكر الوراق"[81].

**الثاني:** ما قاله ابن عباس "رضي الله عنهما" بأنه: "ما تجلّى منه إلّا قدر الخنصر"[82].

**الثالث:** ذهب عبد الله بن سلام وكعب الأحبار أنه "ما تجلّى من عظمة الله للجبل إلّا مثل سمّ الخياط، يعني صار دكًّا"[83].

**ومن أقوالهم في معنى كلمة "دكًّا":**

i. "جعله تراباً" قاله ابن عباس[84].
ii. قال عطية العوفي: "جعلهُ دَكًّا أي رملاً هائلاً"[85].
iii. قول الكلبي: "دَكًّا أي كسراً جبالاً صغيراً"[86].

**الترجيح:**

تحدث علماء التفسير في هذه الآية من عدة جوانب؛ منها: قدر تجلي الله تعالى للجبل، وبيان معنى كلمة "دكًّا"، وهذه الأقوال كلها متقاربة، ولا تعارض بينها، ويمكن حمل المعنى على الأقوال جميعاً – والله تعالى أعلم–.

---

81 Al-Tha'labī, *Al-Kashf Wa Al-Bayān 'An Tafsīr Al-Qur'ān.* (vol. 4). p. 278.

82 Al-Ṭabarī, *Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl Āyy al-Qur'ān.* (Vol. 10), p. 427.
Al-Tha'labī, *Al-Kashf Wa Al-Bayān 'An Tafsīr Al-Qur'ān.* (vol. 4). p. 278.

83 Ibid. (vol. 4). p. 278.

84 Al-Ṭabarī, *Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl Āyy al-Qur'ān.* (Vol. 10), p. 427.
Al-Rāzī, *Tafsīr al-Qurān al-'Azīm Musnadān 'An Rasūl Allah s.w.t wa al-Ṣaḥābah wa al-Tābi'īn.* (Vol. 5), p. 1560.

85 Al-Tha'labī, *Al-Kashf Wa Al-Bayān 'An Tafsīr Al-Qur'ān.* (vol. 4). p. 278.

86 Ibid

أضـــاف أبو بكر الرواق –رحمه الله– بعض العبارات، التي تدل على حدوث بعض الحوادث قبل أن يصير الجبل مستوياً بالأرض، قائلاً:

"فعذب إذ ذاك كل ماء وأفاق كل مجنون وبرأ كل مريض..." إلى نهاية كلامه، كما تقدم...

لم يجد الباحث من قال بهذا القول من المفسرين؛ ولعله من الإسرائيليات ــ والله أعلم–.

### *3. 5. خامسا: في سورة التوبة:*

***3. 5. 1. الآية الأولى:*** *قال الله تعالى:* ﴿***يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ***﴾ *[التوبة ٣٥].*

ســـأل أبو بكر الوراق: "لم خص الجباه والجنوب والظهور بالكيّ؟ فقال: لأن الغني صـاحب الكنز إذا رأى الفقير انقبض، فإذا ضـمّه وإياه مجلس ازورّ عنه وولّى ظهره عليه"[87].

**الدراسة:**

ذكر العلماء في سـبب تخصـيص هذه الأعضـاء بالكي دون غيرها من أعضـاء الإنسان على أقوال:

i. قال ابن الجوزي: "فإن قيل: لم خصَّ الجباه والجنوب والظهور من بقية البدن؟ فالجواب: أن هذه المواضـــع مجوَّفة، فيَصـــل الحر إلى أجوافها، بخلاف اليد والرجل. وكان أبو ذرٍّ يقول: بشـر الكنَّازين بكيّ في الجباه وكيّ في الجنوب وكيٍّ في الظهور، حتى يلتقي الحرُّ في أجوافهم."[88].

---

87 Al-Baghawī, *Maʿālim Al-Tanzīl Fī Tafsīr Al-Qurʾan.* (Vol. 4), p. 44. Ibn al-Jawzī, *Zād al-Masīr fī ʻIlm al-Tafsīr*, (Vol. 2), p. 256

88 Ibn al-Jawzī, *Zād al-Masīr fī ʻIlm al-Tafsīr.* (Vol. 2), p. 256.

ii. قال فخر الدين الرازي عن سبب تخصيص الجباه بالكيّ: "أنهم يكوون على الجهات الأربع، إما من مقدمه فعلى الجبهة، وإما من خلفه فعلى الجبهة، وإما من خلفه فعلى الظهور، وإما من يمينه ويساره فعلى الجنبين، وأضاف إلى ذلك سبباً آخر، أن ألطف أعضاء الإنسان جبينه والعضو المتوسط في اللطافة والصلابة جنبه، والعضو الذي هو أصلب أعضاء الإنسان ظهره، فبين تعالى أن هذه الأقسام الثلاثة من أعضائه تصير مغمورة في الكيّ، والغرض منه التنبيه على أن ذلك الكيّ يحصل في تلك الأعضاء"[89]

iii. ذهب القرطبي: "بأن الكي في الوجه أشهر وأشنع، وفي الجنب والظهر آلم وأوجع، فلذلك خصها بالذكر من بين سائر الأعضاء"[90].

iv. **القنوجي في تفسيره:** "وقيل ليكون الكيّ في الجهات الأربع من قدام وخلف وعن يمين ويسار، وقيل لأن الجمال في الوجه والقوة في الظهر والجنبين، والإنسان إنما يطلب المال للجمال والقوة، وقيل غير ذلك"[91].

**الترجيح:**

بعد عرض أقوال المفسرين في سبب تخصيص بعض أعضاء جسم الإنسان وخاصة الغني الذي لا يؤدي زكاة ماله، وبعد دراسة هذه الأقوال.

يظهر للباحث –والله أعلم، أن هذه الأسباب كلها ترجع إلى سببين رئيسيين:

**الأول:** تُكوى الأعضاء التي يستخدمها الغني عندما يلتقي بالفقير أو يشاركه في المجلس.

---

89 Al-Rāzī, *Mafātīḥ al-Ghayb*. (Vol. 16), p. 39.

90 Al-Qurṭubī, *Al-Jāmi‘ Li Aḥkām Al-Qur’ān*. (Vol. 8), p. 129.

91 Al-Qinnawjī, Abū al-Ṭayyib Muḥammad Ṣadīq Khān bin Ḥasan bin ‘Alī Ibn Laṭif Allāh al-Ḥusaynī al-Bukhārī. (1992). *Fatḥ al-Bayān fī Maqāṣid al-Qurān*. (Vol. 5), N.p., p. 295.

**والثاني:** خصصت هذه الأعضاء كونها أسرع ألماً للإنسان.

**والذي يترجح لدي،** حمل الآية على العموم فتشـــمل الأقوال جميعها، إذ لا تعارض بينها.

**والنتيجة:** الآية عامة؛ لأن كلا السببين داخلان في الآية.

السبب الأول: مراعات الحال في الدنيا.

والثاني: مراعات المآل في الآخرة – والله تعالى أعلم.

## 4. الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد:

فهذه جولة مباركة في أعظم العلوم وأشـرفها، علم التفسـير المتعلق بكلام العلي القدير، بين جمع ودراســة لأقوال الإمام أبي بكر الوراق التفســيرية، حتى أتيت إلى ختامه بحمد لله وتوفيقه وحده، سائلاً المولى القدير أن أكون قد وفقت، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

وأثناء جولتي هذه ظهرت لي بعض النتائج والتوصيات:

### *4. 1. أولا: نتائج البحث:*

1) أبو بكر الوراق الترمذي – رحمه الله – المتوفى 240هـــــ، هو من أعلام التصـــوف له حِكَم وأمثال، ونقل كثير من علماء التفســـير أقواله.
2) اهتمام علماء التفسير بأقوال أبي بكر الورَّاق التفسيرية؛ وذلك للثراء العلمي الواسع الذي يميزه.

3) الإمام أبو بكر الوراق لم يفسر القرآن الكريم كاملاً، بل فسر بعض الآيات والكلمات من كتاب الله تعالى.
4) فسر أبو بكر الوراق بعض الآيات القرآنية بحكمه وأمثاله.
5) عقيدة أبي بكر الوراق أثرت على تفسيره للآيات القرآنية نسبياً.
6) يتمتع أبو بكر الوراق في تفسيره ببعض عبارات زُهدية التي يستخدمها علماء التصوف.
7) وافق أبو بكر الوراق في كثير من أقواله التفسيرية جمهور المفسرين.
8) أبو بكر الوراق شخصية ليست مشهورة، والمعلومات عنه قليلةٌ جداً في كتب التراجم.
9) نسب إليه بعض الكتب لم أطلع إليها بعد بحث طويل.

### *4. 2. ثانياً: توصيات:*

1- جمع أقوال أهل العلم الذين عرفوا بالعناية في تفسير كلام الله تعالى، ولم يصنفوا في التفسير، فكثير من أهل العلم لم تجمع أقوالهم، ولم تدرس آراؤهم، وهم جديرون بذلك.
2- تسليط الضوء أكثر على هذا الإمام الجليل الذي يحظى بقدر جليل من العلم -رحمه الله-.

## المصادر والمراجع:

**REFERENCES:**

Abū al-Sa'ūd Muḥammad bin Muḥammad. (n.d.) *Irshād al-'Aql al-Salīm ilā Mazayā al-Kitāb al-Karīm*. (Vol. 1) Maktabah Al-Riyāḍ al-Ḥadīthah.

Abū Nu'aym, Aḥmad bin Abdullah al-Asfahānī. (1995) *Hilyat al-Awliyā' Wa Ṭabaqāt Al-Aṣfiā'*. (Vol. 9). Dār Al-Fikr.

Aḥmad bin Muḥammad. (1997). *Ṭabaqāt al-Mufassirīn.* (1st ed, vol. 1). Al-Madīnah al-Munawwarah: Maktabah al-ʻUlūm wa al-Ḥukum.

Akhrajahu Hannād Ibn al-Sarī. (1985). *Al-Zuhd.* (1st ed, Vol. 2, No. Ḥadīth: 399). Al-Kuwayt: Dār Al-Khulafā lil Kitāb al-Islāmī.

Al-Aṣfahānī, Abū al-Ḥusīn bin Muḥammad. (2003). *Tafsīr al-Rāghib al-Aṣfahānī.* (1st ed, Vol. 3). al-Riyāḍ: Dār Al-Waṭan.

Al-Aṣfahānī, Aḥmad bin Abdullah. (1974) *Hilyat al-Awliyā' wa Ṭabaqāt Al-Aṣfiā'.* (Vol. 10). Miṣr: Maṭba'ah Al-Sa'adah.

Al-Baghawī, Abū Muḥammad Al-Ḥusaīn Bin Masʿūd. (1997). *Maʿālim Al-Tanzīl Fī Tafsīr Al-Qurʾan.* (4th ed, Vol. 1). Al-Riyāḍ: Dār Ṭayyibah li Nasyr wa al-Tawzī'.

Al-Baghdādī, Abū Bakr bin ʻAlī. (2000). *Tārikh Baghdād.* (1st ed, Vol. 8). Beirūt; Dār al-Gharb al-Islāmī.

Al-Baghdādī, Ṣafī Al-Dīn ʻAbd Al-Mu'min bin ʻAbd Al-Ḥaq. (1991). *Marāṣid Al-Aṭilā' ʻAlā 'Asmā' Al-Amkinah Wa Al-Biqā'.* (1st ed, vol. 1). Dar Al-Jīl.

Al-Bayhaqī, Abū Bakr bin Aḥmad. (2000). *Sha'b Al-Īmān.* (1st ed, Vol. 4. No. Ḥadīth: 4424). Beīrūt: Dār Al-Kutub Al-ʻIlmiyyah.

Al-Bukhārī, Abū ʿAbdullah Muḥammad Bin 'Ismāʿīl. (1993). *Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī.* (5th ed, vol. 2, no. Ḥadīth: 2412) Beīrūt: Dār Al-Yamāmah wa Dār Ibn Kathīr.

Al-Bukhārī, Muḥammad bin Ismā'īl. (1893). *Al-Jāmi' al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min Umūr RasūlullAh P.B.U.H wa Sunanuhu wa Ayyāmuhu.* Miṣr: Al-Ṭaba'ah Al-Sulṭāniyyah.

Al-Dhahabī, Aḥmad bin ʻUthmān. (1985). *Sīr A'lām al-Nabalā'.* (3rd ed. Vol. 5). Beirūt; Muassasah al-Risālah.

Al-Dhahabī, Muḥammad bin Aḥmad bin ʻUthmān. (2003). *Tārikh al-Islām.* (1st ed, Vol. 1). Beīrūt: Dār Al-Gharb Al-'Islāmī.

Al-Faqīh, Aḥmad bin Muḥammad bin Isḥāq Al-Hamdānī. (1996). *Al-Baldān.* (1st ed). Beirūt: ʻĀlam al-Kutub.

Al-Hararī, Muḥammad al-Amin bin ʻAbd Allāh. (2001). *Ḥadāiq al-Rūh wa al-Raihān fī Rawābī ʻUlūm al-Qur'ān.* (1st ed, vol. 5). Beirūt: Dār Ṭūq al-Najāh.

Al-Jaṣṣāṣ, Aḥmad bin Alī. (1985). *Ahkām al-Qur'ān.* (Vol. 3), Beirūt: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī.

Al-Māwardī, ʿAlī bin Muḥammad (n.d). *Al-Nakat Wa Al-ʿUyūn.* (Vol. 1). Beīrūt: Al-Kutub Al-ʿIlmiyyah.

Al-Nafasī, Abū al-Barakāt ʻAbdullah bin 'Aḥmad. (1998). *Madārik Al-Tanzīl wa Ḥaqā'iq Al-Ta'wīl.* (1st ed, vol. 1). Beirūt: Dār Al-Kalam Al-Ṭayyib.

Al-Nawawī, Abū Zakariyya Muḥyī al-Dīn bin Sharaf. (n.d.). *Al-Majmū' al-Syarḥ al-Mahzab.* (Vol. 3). Maktabah Al-Irshād.

Al-Qinnawjī, Abū al-Ṭayyib Muḥammad Ṣadīq Khān bin Ḥasan bin ʿAlī Ibn Laṭif Allāh al-Ḥusaynī al-Bukhārī. (1992). *Fatḥ al-Bayān fī Maqāṣid al-Qurān.* (Vol. 5), N.p.

Al-Qurṭubī, Abū ʿAbdullah Muḥammad bin Aḥmad. (1964). *Al-Jāmiʿ Li Aḥkām Al-Qur'ān.* (2nd ed, vol. 2). Al-Qāherah: Dār al-Kutub al-Miṣriyyah.

Al-Rāzī, ʿAbd al-Raḥman bin Abī Ḥātim. (2017). *Tafsīr al-Qurān al-ʿAzīm Musnadān ʿAn Rasūl Allah s.w.t wa al-Ṣaḥābah wa al-Tābi'īn.* (1st ed, Vol. 4). Al-Dammām: Dār Ibn Al-Jūzī.

Al-Rāzī, Muḥammad bin ʿUmar. (1980). *Mafātīḥ al-Ghayb.* (1st ed, Vol. 10). Beirūt: Dār Al-Fikr, p. 146.

Al-Sabt, Khālid bin ʿUthmān. (2005). *Mukhtaṣar fī Qawā'id al-Tafsīr* (1st ed). Al-Qāherah: Dār Ibn ʿAffān.

Al-Samarqandī, Abū al-Laith Naṣr Bin Muḥammad. (1993). *Baḥr Al-ʿUlūm.* (1st ed, Vol. 1)Beirūt: Dār al-Kutb al-ʿIlmiyyah.

Al-Sulamī, Muḥammad bin Al-Ḥussayn. (1998). *Ṭabaqāt Al-Ṣūfiyah.* (1st ed). Beirūt: Dār Al-Kutub Al-ʿIlmiyyah.

Al-Suyūṭī, ʿAbd al-Raḥman bin Abī Bakr. (1976). *Ṭabaqāt al-Mufassirīn al-ʿIshrīn.* (Vol. 1). Al-Qāherah: Maktabah Wahbah.

Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn. (n.d.) *Al-Dār al-Manthūr fī Al-Tafsīr bi al-Ma'thūr.* (Vol. 2). Beirūt: Dār Al-Fikr.

Al-Ṭabarī, Abū Ja'far Muḥammad bin Jarīr. (2001). *Jāmi' al-Bayān ʿan Ta'wīl Āyy al-Qur'ān.* (1st ed, Vol. 2). Dār Hajar li al-Ṭabāʿah wa al-Nashr wa al-Tauzīʿ wa Al-Iʿlān.

Al-Thaʿlabī, Aḥmad Bin Muḥammad. (2002). *Al-Kashf Wa Al-Bayān ʿAn Tafsīr Al-Qur'ān.* (1st ed, vol. 1). Beīrūt : Dār 'Iḥya' al-Turāth al-ʿArabī.

Al-Ya'qūbī, Aḥmad ibn Isḥāq. (2001). *Al-Baldān.* (1st ed). Beirūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim Maḥmūd bin ʿAmrū bin Aḥmad. (2006). *Al-Kashāf ʿan Ḥaqāiq Ghawāmiḍ al-Tanzīl.* (1st ed, Vol. 1). Beirūt: Dār al-Kitāb al-ʿArabī.

Al-Zamakhsharī, Maḥmūd bin ʿAmrū ibn Aḥmad. (1971). *Al-Fāiq fī Gharīb Al-Ḥadīth wa Al-Athar.* (2nd ed, Vol. 2). Al-Qāherah: Matba'ah ʿĪsā Al-Bābī Al-Ḥalabī wa Shurakāuh.

Ibn ʿĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. (1984). *Al-Taḥrīr Wa Al-Tanwīr.* (Vol. 3). Tūnis: al-Dār al-Tūnisīyah lil Nashr.

Ibn ʿAṭiyyah, ʿAbd al-Ḥaq bin Ghālib. (2001). *Al-Muharrar Al-Wajīz Fī Tafsīr Al-Kitāb Al-ʿAzīz.* (1st ed, Vol. 1). Beirūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah,.

Ibn Abī Al-Dunyā, ʿAbdullāh bin Muḥammad. (1980). *Al-Shukr.* (3rd ed). Al-Kuwayt: Al-Maktab Al-Islāmī.

Ibn Al-ʿArabī, Muḥammad bin ʿAbdullāh Bakr. (2003). *Ahkām al-Qur'ān.* (3rd ed, Vol. 1). Beirūt: Dār al-Kutub Al-ʿIlmiyyah.

Ibn al-Athīr, Majid al-Dīn Abū al-Sa'ādāt al-Mubārak bin Muḥammad. (1979). *Al-Nihāyah fī Gharīb al-Ḥadīth wa al-Athar.* (Vol. 2). Beirūt: al-Maktabah al-ʿAlamiyyah.

Ibn al-Jawzī, ʿAbd al-Raḥman bin ʿAlī. (2001). *Zād al-Masīr fī ʿIlm al-Tafsīr.* (1st ed, Vol. 1). Beīrūt: Dār al-Kitāb al-ʿArabī.

Ibn Al-Mulaqqin, ʿUmar bin ʿAlī bin Aḥmad. (1994). *Ṭabaqāt al-Auliyā.* Al-Qāherah: Maktabah Al-Khānjī.

Ibn Al-Qayyim, Muḥammad bin Abī Bakr bin Ayyūb. (1990). *I'lām al-Mūqi'īn ʿan Rabb al-ʿĀlamīn.* (1st ed, vol. 1). Beīrūt: Dār al-Kutub Al-ʿIlmiyyah.

Ibn Ḥajar, Aḥmad bin ʿAlī Al-ʿAsqalānī. (1986).*Taqrīb al-Tahzīb.* (1st ed). Syria: Dār Al-Rashīd.

Ibn Ḥajar, Aḥmad bin ʿAlī Al-ʿAsqalānī. (2005). *Fatḥ Al-Bārī Bi Sharḥ Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī.* (1st ed, Vol. 9). Al-Riyāḍ: Dār Ṭayyibah.

Ibn Ḥanbal, ʿAḥmad bin ʿAbdullah. (1999). *Musnad Al-Imām Aḥmad. Musnad Aḥmad bin Ḥanbal.* (No. Ḥadīth:3912, 1st ed, Vol. 7). Beirūt: Mūʾassasah Al-Risālah.

Ibn Khallikān, Abū Al-ʿAbbās Shams Al-Dīn. (1900). *Wafayāt al-A'yān wa Anbāʾ Abnā az-Zamān.* (Vol. 1). Beirūt: Dār Ṣādir.

Ibn Manẓūr, Muḥammad bin Mukarram. (1993). *Lisān al-ʿArab* (3rd ed, vol. 3). Beirūt; Dār Ṣādir.

Makkī, Makkī bin Abī Ṭālib. (2008). *Al-Hidāyah ilā Bulūgh al-Nihāyah.* (1st ed, vol. 1). Al-Shāriqah: Jāmiʾah al-Shāriqah.

Muslim, Muslim ibn Al-Hajjāj. (1955). *Ṣaḥīh Muslim.* Al-Qaherah: Maṭbaʿat ʿĪsā al-Bābī Al-Ḥalabī wa Shurakāuh.

Yā Yahyā, Dalāl binti Muḥammad bin Aḥmad, (2003). *Arā' Ibn Ḥazm Al-Ẓāhirī Al-Tafsīr* [Master Thesis, Jāmiah Umm Al-Qurā].